دور اللغة العربية في الأمن الوطني وإصلاحه: دولة نيجيريا نموذجا

د. عزّالدين أديتنجي و راجي كامل أكنوا

ملخص البحث:

اعتنى كثيرون من العرب والأجانب بدور اللغة العربية في التراث الأمة خاصة في نيجيريا التي دخلت في ديارها اللغة العربية مرتبطة بدخول الدّين الإسلامي المنتشر في قارة إفريقيا منذ الأول الهجري على أيدي الغزاة والتجار والدّعاة، ثم واصل إلى نيجيريا في القرن السابع الميلادي،ومنذ أن أمعنوا أنظارهم إلى قيمتها ومزاياها العديدة، كلغة القرآن الكريم، ورموز أساسية في العقائد الدينية الإسلامية، إضافة إلى قيمتها في ميادين الثقافية،والسياسية، والعلمية، والأدبية، والاقتصادية، والتقنيّة،والدبلوماسية،والأ منية وصعودها إلى مرتبة متقدمة في سلّم اللّغات العالمية الحيّة (السادسة بحسب تصنيف منظمة الثقافة والتربية والعلوم الدولية "يونسكو")

علاوة على ذلك، يهدف هذا البحث المتواضع إلى إلقاء الأضواء على دور اللغة العربية في الأمن الوطني وإصلاحه: دولة نيجيريا نموذجا.ولكن قبل الخوض في صميم موضوع البحث، يرتكز البحث على مفهوم اللغة العربية وقيمتها عند النيجيريين، ثمّ يناقش البحث عن مفهوم الأمن الوطني وخصائصها في حضارة الأمة،وكذلك عن جدلية العلاقة بين اللغة العربية والأمن الوطني،ثمّ يتحدث عن دور اللغة العربية في إصلاح المجتمع النيجيري، ويختم البحث بالبيان عن التهديدات والتحديات التي تواجه اللغة العربية في أمن المجتمع النيجيري.

اللّغة العربية وأهميتها في ديار نيجيريا

إن العربية إحدى اللغات السامية التي تكلمت بها الشعوب المختلفة من أولاد سام بن نوح، وهي لغة أمة العرب القديمة حسب الرأي المؤرخين والأدباء في تقسيم الأنساب واللغات؛ وهي أخت للعبرانية والسريانية في الفصيلة الثانية من فصائل اللغات الإنسانية الثلاث، ويظهر أنها أقرب اللغات السامية إلى أصلها، لأن العرب لم تخالط ولم تمتزج بغيرها من الأمم ولم تدخل طويلا تحت حكم أمة أعجمية١.

والمعروف أن الإسلام واللغة العربية توأمان لا يتجزأن يدخل مع البعض في المواصفات، ولهذا يقول الألوري في كتابه "الدين النصيحة": "إنّ اللغة العربية جزء من الإسلام لا يتجزّأ وأنه لا يمكن فهم الإسلام إلا بتذوّق اللغة العربية ولا يتمّ تذوّق إلاّ بالوقوف التامّ على أسرارها وآدابها ولا يؤدي الطقوس الإسلامية على وجهها الصحيح إلاّ باللغة العربية٢.

انتشرتْ اللغة العربية في جميع أنحاء المعمورة بمجيء الإسلام، ونزول القرآن الكريم بها. وبتأسيس الدولة على أيدي المسلمين، ارتفعتْ مكانة اللغة العربية، وأصبحتْ لغة السياسية والعلمية والأدبية والتجارية والتقنيّة في قرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون٣. إذ لا يرسِّخ الإسلام أقدامه في بلد إلاّ وتوجد معه اللغة العربية. وقد ظهرتْ الضرورة الملحّة لتعلّم اللغة العربية وتعليمها، ولا سيّما منذ أنْ اهتمّ العلماء بصون وحفظ القرآن الكريم، ومنذ أنْ كانتْ للعرب علاقات تجارية مع غيرهم من الدول المجاورة لهم٤، ومنذ الفتوحات الإسلامية في الأمصار الأخرى، ودخول كثير من الأعاجم في الإسلام، وتشوّقهم لقراءة القرآن الكريم باللغة العربية.

سجّل المؤرّخون بداية هذه اللغة في نيجيريا أنها مرتبطة بدخول الدين الإسلامي الذي انتشر في قارة أفريقيا منذ الأول الهجري على أيدي الغزاة والتجار والدّعاة، ثم واصل إلى نيجيريا في القرن السابع الميلادي،عن طريق الصالة التجارية التي كانت بين العرب والمغرب

وغربي إفريقيا، فمهد طريقاً لوجود الثقافة العربية فيها، وبدأ تأسيس المدارس القرآنية ومدارس العلوم المختلفة. فإنه لجدير بالذكر أن المدارس القرآنية ظهرت أولاً قبل المدارس العربية في معظم مدن في نيجيريا. ولم يتمّ الحديث إذ لم يذكر دور الجمعيات الإسلامية في تأسيس المدارس العربية والإسلامية في كل مدن وقرى يدخل فيها الإسلام مثل مدرسة أنصار الإسلام (١٩٠٠م)، ومدرسة الزمرة الإسلامية (١٩٢٠م)، ومدرسة أنصار الدين (١٩٢٣م)، ومدرسة أنوار الإسلام وغيرها،وأسّست هذه المدارس لأبناء المسلمين ليرجعوا إليها بعد عودتهم من المدارس الحكومية وليتعلّموا فيها القرآن الكريم والمبادئ الإسلامية إضافة إلى المواد التي يتعلّمونها بالمدارس الحكومية صباحاً حتى لا يصبحوا غافلين عن أمور دينهم في الكبر٥.

وقد أثبتت التقارير العلمية أن اللغة العربية في نيجيريا لم تتطور فيما بين القرن العاشر الميلادي وبين القرن الرابع عشر الميلادي لا في ولايات هاوسا القديمة ولا في مملكة برنو،وذلك لضعف انتشار الدين الإسلامي آن ذاك، إذ أن اللغة العربية تتطور بتقدم الدين الإسلامي وانتشاره كما تداور بعدم تقدمه. ويذكر بأن اللغة العربية قد تطورت بعض الشيء بعد القرن الرابع عشر الميلادي إلى القرن السابع عشر الميلادي، حيث أسفر عن ذلك بعض العوامل والمؤثرات بما فيها تدف الوفود الوافدة من مملكة مالي القديمة لنشر الإسلام في نيجيريا وما جاورها، ثم الرحلات المتتابعة إلى الحج من قبل المواطنين النيجيريين حيث سام ذلك في ازدياد تحسين اللغة العربية وفهم الدين الإسلامي. وكما ساعد ذلك أيضا إيجاد كتب عربية وإسلامية كثيرة من بيوت الحرام ومن الدول العربية عبر الطرق السالكة إلى الحج٦.

إذا، ويقرر المشتغلون بالأدب العربي النيجيري بأن اللغة العربية قد تداور في القرن الثامن عشر الميلادي لقلة الإنتاجات العربية والإسلامية المحلية، إذ لم يساهم القادة الذين عاشوا في تلك الفترة في الإنتاج العربي مساومة تذكر. ثم تطورت في القرن التاسع عشر الميلادي تطورا بارزا لم يشهد له مثيل، وذلك عندما قام بعض القادة في مناطق أرض غوبر وما جاورا بالحركة الإصلاحية التي أسفرت عن تأسيس الخلافة الصكتية، فكثرت بذلك الإنتاجات العربية والإسلامية في الميادين والفنون العلمية العربية والإسلامية المختلفة حتى اعتبر ذلك العهد بمثابة العصر الذهبي للغة العربية في نيجيريا٧.

فإن للغة العربية أهمية كبرى وفعالا في ديار نيجيريا، الذي نلفتها في النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية والدبلوماسية وغيرها. وفيما يلي نلخص تلك الأهمية:

أولا: كانت العربية لغة رسمية للدولة التي أسسها عثمان بن فودي بعد انتصاراته الهائلة على بلاد هوسا وما جاورها، فكانت لغة الإدارة، والثقافة، والاقتصاد.

ثانيا: كانت العامل القوي في تعليم مبادئ الدين الإسلامي، لأن المسلمين يلزمهم أن يستعملوها في أداء واجباتهم الدينية، لأن كل حركة الصلاة تحتاج إلى استعمال ألفاظ عربية مثل الأذان والإقامة وغيرها مما لا بديل لها

ثالثا: والعربية في وقتنا الحاضر تستعمل في بعض المحاكم المحلية لبعض الولايات النيجيرية الشمالية.

رابعا: والعربية جزء لا يتجزأ من اللهجات المستعملة في هذه البلاد، وذلك بوجود قبيلة عربية تعرف باسم ﴿شُوا﴾ بالقرب من بحيرة تشاد في ولاية برنو النيجيرية.

إلا أن مشهود جمبا رأى أن هذا الهدف قد تزايد في العصر الراهن:

"لتضم التأهل للعمل في الحقل الدبلوماسي في إطار العلاقات المتبادلة بين نيجيريا والدول العربية، والعمل في سلك الوظيفة الحكومية مثل التدريس في جميع المراحل التعليمية، والعمل في الأقسام الدينية في الإذاعة والتلفاز.ونضيف إلى ذلك الفرص المتاحة للمتخصص في العربية في المنظمات الإقليمية والدولية، والترجمة في الندوات والمؤتمرات، وفي حقل السياحة وغير ذلك من الوظائف التي تدرّ بالأرزاق على دارس العربية٨

مفهوم الأمن الوطني وخصائصها في حضارة الأمة

يتعلق الأمن حسب رأي باري بوزان بأنه "العمل على التحرر من التهديد"، وفي سياق النظام الدولي فهو "قدرة المجتمعات والدول على الحفاظ على كيانها المستقل، وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية"٩، والأمن يمكن فقط أن يكون نسبياً ولا يمكن أن يكون مطلقاً.أما تعريف داريو باتيستيلا يرى أن "الأمن موضوعياً يرتبط بغياب التهديدات ضد

القيم المركزية وبمعنى ذاتي، فهو غياب الخوف من أن تكون تلك القيم محور هجوم" وهي تتمثل بـ" بقاء الدولة، الاستقلال الوطني، الوحدة الترابية، الرفاه الاقتصادي، الهوية الثقافية، الحريات الأساسية..."[١٠]

بناء على هذا، للأمن مفهوم مزدوج، حيث لا يعني فقط وسيلة للتحرر من الخطر، بل يعني أيضاً وسيلة لإرغامه وجعله محدوداً، وبما أن الأمن أوجده الخوف فإنه يقتضي ضرورة القيام بإجراءات مضادة للتحكم فيه، أو تحييده واحتوائه. لقد ميز بوزان خمسة أبعاد أساسية للأمن[١١]

- الأمن العسكري: ويخص المستويين المتفاعلين للهجوم المسلح والقدرات الدفاعية، وكذلك مدركات الدول لنوايا بعضها.
- الأمن السياسي: ويعني الاستقرار التنظيمي للدول، ونظم الحكومات والأيديولوجيات التي تستمد منها شرعيتها.
- الأمن الاقتصادي: ويخص الموارد المالية والأسواق الضرورية للحفاظ بشكل دائم على مستويات مقبولة من الرفات وقوة الدولة.
- الأمن الاجتماعي: ويخص قدرة المجتمعات على إعادة إنتاج أنماط خصوصيتها في اللغة والثقافة والهوية الوطنية والدينية والعادات والتقاليد في إطار شروط مقبولة لتطورها.
- الأمن البيئي: ويتعلق بالمحافظة على المحيط الحيوي المحلي أو الكوني كعامل أساسي تتوقف عليه كل الأنشطة الإنسانية.

علاوة على هذا، فإن الأمن الوطني هو الركائز الجوهرية الحساسة التي تعتمد عليها الدول في المحافظة على استقلالها وأمنها وتطورها. أما مقومات الأمن الوطني فإنها تختلف من دولة إلى أخرى والسبب إن لكل دولة ظروفها وخصائصها وماهيتها ومع ذلك فإن هناك قواسم مشتركة بين الدول فيما يخص الأمن الوطني بصورته العامة، فالخطوط العريضة للأمن الوطني تكاد تكون متطابقة.والأمن الوطني أيضا هو ذلك الذي يتعلق بقدرة الدولة على حماية أراضيها وشعبها ومصالحها وعقائدها وثقافتها واقتصادها من أي عدوان خارجي بالإضافة إلى قدرتها على التصدي لكل المشاكل الداخلية والعمل على حلها وإتباع سياسة متوازنة تمنع الاستقطاب وتزيد من وحدة الكلمة وتحذير الولاء والانتماء للوطن والقيادة. وكل ذلك يحتاج إلى حراك دائم على المستوى المحلي والخارجي قوامه الدراسات الإستراتيجية المبنية على استقراء الماضي ومراجعة الحاضر واستشراف المستقبل.

للأمن الوطني مقومات عديدة تطال جميع مفاصل الحراك في الدول المختلفة بما في ذلك تعداد السكان وتوزيعهم بصورة إستراتيجية أمنية اقتصادية على مساحة الوطن وعليه فإن العمل على ضمان الأمن الوطني يتطلب:

- إنشاء مركز للدراسات الإستراتيجية أو مركز تفكير تابع لمجلس الأمن الوطني يعمل كعين بصيرة ونافذة سحرية تدرس المعطيات المحلية للأمن الوطني وتعمل على تفعيلها سواء فيما يتعلق بتوفير الخبرات أو استشراف تجارب الآخرين أو إعداد الدراسات والتقارير لأصحاب القرار والعمل على تنفيذ المستعجل منها على أرض الواقع ناهيك عن دراسة واستقصاء أبعاد الحراك الإقليمي والعالمي ومتغيراته وتحديد انعكاساته السلبية والإيجابية على الدولة حكومة وأرضاً وشعبًا.
- حث الجامعات على القيام بدورها المنشود من حيث دعم الكراسي العلمية ذات العلاقة بالأمن الوطني وطرح موضوع الأمن الوطني كأحد المواضيع الهامة التي يجب أن تركز عليه رسائل الماجستير والدكتوراه بحيث يتم إخضاع ذلك الموضوع للدراسة الميدانية على مستوى المناطق والمدن والحدود وأهمية زيادة الرقعة المأهولة من أرض الوطن ناهيك عن إنشائها معاهد ومراكز متخصصة في أبحاث ذلك المضمار الهام.
- العمل على التعريف بمفهوم الأمن الوطني بالنسبة للمواطن وبيان أبعاده ودور المواطن في ترسيخه والمحافظة عليه وان لا يؤتي من قبله وبيان أهمية الوحدة الوطنية ووحدة الكلمة في تعميق جذوره فالأمة يجب أن تكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.
- العمل على صياغة استراتيجية أمن وطني تأخذ بعين الاعتبار كل المستجدات على الساحة المحلية والإقليمية والدولية وكذلك استقراء الاحتمالات المستقبلية بصورة مرنة قابلة للتعديل والتبديل حسب الظروف والمتغيرات حيث لم تعد الأحداث كما كانت في السابق لها مقدمات بل أصبحت أغلب سيناريوهاتها تتم بصورة مفاجئة مما

يتطلب سرعة الحركة في الاستجابة لها واحتوائها كما يجب ان تتضمن تلك الاستراتيجية رؤية جيدة لما يجب ان تكون عليه.

- العمل على خلق جيل من المتخصصين ذوي الكفاءة العالية ومهرهم بالخبرة والتجربة من خلال التدريب وإعادة التدريب والاتصال والتواصل مع مراكز الخبرة العالمية ذات العلاقة وعدم الركون إلى مدرسة واحدة فأخذ الخبرة من مدارس متعددة يخلق نوعا من التلاقح بين الأفكار ويولد خبرة أجود خصوصاً إذا مزجت مع الأبعاد الخاصة بالأمن الوطني المحلي ومتطلباته.
- العمل على التكامل التام بين جميع مفردات خطط التنمية بحيث تصب محصلتها في صالح الأمن الوطني الشامل وهذا لا يمكن أن يتم إلاّ إذا وجدت الآليات التنسيقية بين القطاعات المختلفة للدولة وهذا يحدده دور المؤسسات الوطنية في الأمن الوطني والتنمية.
- العمل على جعل مصادر الثروة لدينا ومجالات الاستثمار وموقع المملكة الجغرافي ومكانتها الدينية وما تبذله من مساعدات وإعانات للدول الشقيقة والصديقة وسائل دعم للأمن الوطني بحيث يصبح الجميع يهمه استقرار المملكة وبالتالي يقف ضد كل من تسول له نفسه الاعتداء عليها وبالطبع هذا يأتي كداعم للقوة الذاتية للمملكة ويساعد ضمان وقوف الرأي العام العالمي والرسمي إلى جانبنا في كل الأوقات خصوصاً ان حكومتنا الرشيدة تعمل بحكمة وتوازن وتحظى بالثقة والمصداقية ومدعومة بمحبة الشعب والتفافه حولها.١٢

اللغة العربية في إصلاح التراث النيجيري

وممّا لا يخامره شكّ، أن علاقة بين اللغة العربية والتراث النيجيري لا تنفصم ولا يستهان بها، ولهذا، بدأت حركتها بدخول الإسلام في ديارها، ورحب ملوكها هذه اللغة في بلاطهم حتى عينوا من الدّعاة والعلماء العرب كالكتّاب في بلاطهم فضلا عن جهود بالغة التي بذلت النيجيريين في معرفتها، ولهذا. يقول الدكتور عيسى ألبي:

دخلت اللغة العربية في نيجيريا عبر الإسلام، فهما يتحركان ويدخلان البلدان رتقا ملتصقين يصعب فتقهما. وقد تعلم أجدادنا اللغة والدين بكد وجهد، لكن حبهم العميق لهما ذلل الصعاب وفتح الأبواب ولقح الألباب، فتمرنوا على الكتابة العربية يعبرون بها عما يختلج في صدورهم من أمور الدين ومسائل اللغة، فاشتد ساعدهم في الكتابة بفضل القرآن الذي اهتموا به قراءة وحفظا١٣.

كانت اللغة العربية من قبل غرسة نقلت إلى تربة هذه الديار النيجيرية، فتعهدها العلماء بتعليمها في كتاتيبهم وزوايا دهاليزهم ونشرها في مجالس وعظهم ورفع مستواها في كل مكان يسعفهم في هذا العمل الكتاب الذي لا ريب فيه وهو القرآن الكريم الذي يصوب الخطأ ويصقل اللسان وينمى الفكر ويفتح أمام متعلمه وقارئه أبواب العلم والطهارة والروحانية والصلاح، فصارت الغرسة شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، وذوق هذا الأكل لا يختلف عن ذوق مثيله في الشرق والغرب لفظا ومعنى"١٤

وبرغم أن دكتور أبيكن قسم تعليم العربية في نيجيريا إلى ثلاث شعب:

الأولى: شعبة من يتعلم منها مايكفيه للقيام بالأمور الدنينية الضرورية في مدارس القرآن، والكتاتيب أو ما يماثلها من المدارس الإعدادية أو الثانوية الإنجليزية.

الثانية: فرقة من يتخصص فيها للتعمق في الدين كالفقهاء، والأئمة الأعلام، يتعلمون في المعاهد المنزلية القديمة أو المعاهد الحديثة.

الأخيرة: طائفة مِمّن يتعلمها كلغة حية كالمستشرقين في الجامعات، والمعاهد الغربية١٥.

ومهما يكون، والذي يهمّنا في هذه الورقة هي التفات النظر إلى جوانب صلح اللغة العربية في التراث النيجيري، والذي يتسم هذه النقاط

١. التجارة (٢) الدين (٣) التاريخ (٤) الثقافة (٥) التعليم. (٦) التأليف

اللغة العربية في الأمن الوطني

ومما لا شكّ فيه، أن لغة هي هوية الأمة، مثل اللفظ والمعنى في الشعر، جسد للروح حسب رأي ابن طباطبا العلوي: لا الروح تحيا بلا جسد،ولا جسد بلا روح، ولهذا، فإن اللغة هي وجدان الأمة،ووجودها،ووعاء مراجعها، وصبرها، ورسالتها، رحيلها، وحكاية تأريخها، وانتصاراتها، وهزائمها. وبرغم أن اللغة العربية بالنسبة النيجيريين لغة ثانية، التي وضع النيجيريين في مرحلة المستعربين،

الذين درسوا العربية واستفهموها بقدر جيّد ممتاز.

ومنذ أن جعل الله اللغة العربية رمزا أساسيا في التراث النيجيري، الذي هي سجل تأريخهم ووعاء ثقافتهم، وبلغوا في معرفتها فرسانها وجهابذتها بغاية لا نفرق بينهم وبين أهلها في استخدامها كسلاح في تعبير شعورهم وإحساسهم في كلّ الأمور. نجد منهم من التجأ إلى الشعر في تعبير شعورهم عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والأمنية السائرة في بلادهم الحبيب. كما لجأ بعض إلى النثر في تعبيرهم. استشهادا لهذا، يقول الدكتور عبد الحفيظ أيندي أولادوسو الذي يتعلق بالأمن الوطني ودفاع عن هوية الإسلام الذي يلوثه بعض المتطرفين،و تدمير البلاد، وإيقاع العنف، والحرب، والقتل، وسفك الدّم، وتدمير الأماكن والعمارات، وتخريب البيوت، وأماكن العبادة، كما وجدناها عند جماعة إسلامية موسومة ب(بوكو حرام) BOKO – HARAM. وكلّ ذلك أدى إلى عدم الاطمئنان، وغياب الأمن والسّلامة: والسّلامة بين المواطنين حتى هرب بعض السكان من مكانهم إلى مكان آخر، ومن دولتهم إلى دولة آخرى خوفا من القتل تدمير بلاد نيجيريا بحركاتهم السيئة، وعلى هذا، يقول سعادة الدكتور في ديوانه الموسوم (الليل الأبيض)، وهو ديوان نظم أشعاره بشعر الحرّ أو نظر الحرّ، ويقول في عنوان " الكتاب حرام؟"

"كيف تصدّق ما تنكره العقول؟، كيف تتحقق من خبر يرفضه العلوم؟، يقول أخي في الشمال، كما يقول أخي في الجنوب، بأن للتربية وطنا، يقول أخي في الجنوب، بأن للتربية جنسا...، لون أسود، وآخر أبيض، تربية غربية،وأخرى شرقية، لأجل هذا حرّم أخي لنفسه زينة الله، لأجل هذا كره للنساء والصبيان كلّ شيء، "حرام على النساء الخروج إلا عند ثلاث، عند الولادة، يوم الزفاف،وعند المشي بها إلى قبرها. أخيرا، خرج الأخ مقاتلا، في برنو...، في كنو...،قاتل كلّ من أنكر له نظريته،قاتل المسلمين والكافرين،قاتل النساء وحبسهن...،فأصبح شعار الإسلام حراما، كما حاول"بوكو حرام"إنكار التربية للمسلمين، فازداد المسلمين النيجيريين محرومين، ودنس "بوكو حرام" حرمة الإسلام وشهرته...، "بوكو حرام"، تنبيه، نعم، تنبيه للانحراف في الدعوة، تنبيه لسوء الفهم لأصول الدين، والعجز في معرفة الفرق بين الهداية والشريعة، وسوء الظن، نعم، سوء الظن بأن العنف، أيسر طرق للوصول للغاية....١٦، "

يظهر جليا في ما سبق عرضها في هذا الشعر بأن الشاعر يدين طائفة متطرفة معروفة بجماعة "بوكو حرام" في نيجيريا، ورفض أهدافهم للتربية تماما في العالم، للنساء أو للغير، وأدان كذلك اقتتالهم وتدميرهم للجماهير، ودعوتهم لتأسيس الشريعة في نيجيريا تحت شعار الإسلام، لما كانت دعواتهم مرتبطة بالسياسة وسفك الدم والتقتيل وإنكار ما رغبها الله سبحانه وتعالى وحضّها للجميع بتعلمها. ويثبت الشاعر موقفه بأن هناك سوء التفهم في فهم جماعة "بوكو حرام" لأصول الدين وفي الدعوة الإسلامية.ويا حبذا، لو كانوا منتبهين إلى حقيقة الرسالة المحمدية والجهاد في الدعوة الإسلامية.

وكذلك نجد شاعر آخر الذي ينظم الشعر دفاعا عن الأمن الوطني وشاكية عن الوقائع السياسية الأمنية الذي وقع في أثناء الحرب الأهلية (بيافر) التي تعد مصدر العصبية القبلية والاختلافات الدينية التي شكلت أهم الوقائع الجليلة في الحوزات النيجيرية، وبرغم تشدد هذه الوقائع والأحداث، لم يزل بعض الشعراء النيجيرية يخوض في لجّ تعبير شعورهم وعواطفهم كما نجد عند الدكتور طاهر ليمن سجلا حيا لهذه الأحداث وعقده مدحا للجيش الفيدرالي، وذكر انتصاراته الراتقة على جنود بيافر التي قادها الباغي أوميغو، والتي انهزمت مستملية أمام الجيش الفيدرالي عام ١٩٧٠. يقول الشاعر١٧:

سلامي إلى الأبطال من جيش أرضنا
فمن ذا الذي أولى به في بلادنا
هم قـــهروا الأعـــــداء نصرا لعزنا
فتـــمّ لنا عيش الكرام جمـعينا
جهـــادهم قد ضـــمّ توحيد أرضنا
ودمّر شـــرّ الانفصال بشـــرقنا
بيـــافر لا أبكي بمـــــوتك لحـــظة
فلا عاشت الأحزان من بعد يومنا
أوجوكو صـــنيع المارقين فـــما جنى
على قومـــــه إلاّ اهـــتزازا لأمننا
لكن جنود الله صـــدّوا لكـــيدهم
فـــــولّوا بأدبار أمـــــام جنودنا

ومن أمثلة أخرى المتعلقة بأمور الأمنية النيجيرية هي ما تتعلق بأمور الانقلاب الفاشل لقيادة غديون أوكا ضد حكومة الجنرال إبراهيم بدماصي بابنغدا، وبرغم أن هذه تتركز على السياسة والانقلاب والأمنية ولهذا، يقول المحامي إبراهيم آدم عثمان ١٨

ألا لله خالـــــصة الصفات

وأوحى للهدى بالبينات
أعقب بالسلام على صلاة
على المؤتى بخبر المعجزات
ألا تبا لفرقة أهل ظلم
وإلحاد بيوم النائبات
لقد هموا الإطاحة بالمزايا
وحكم الشعب يا للكارثات
فإن الله يعلم كلّ كيد
مكايدكم فلن تك غالبات
يقودكم التعصّب ضدّ قوم
علوا مجدا بأيد قادرات
رماتكم أصابوا ما أصابوا
وما قتلوا الرئيس براميات
وما استيلاء أجهزة بشيء
لديكم دونكم والمخزيات
لقد جعل الإله له حجابا
وقاه به شرور الهاجمات
وكانت ناركم بردا سلاما
عليه ولم يصب بالداميات
ويأتي أوك بعد لكم رئيسا
يجرّ ذيول نصر سادلات
حسبتم أن خطتكم أصابت
ويأبى الله مكر الماكرات

رغم محاولات الشعراء النيجيرية في دفاع على وطنهم الحبيب، قد نجد بعضهم ينظم الشعر في تهديد الحكومة وسياسة البلاد تنديدا ونذيرا، كما نجد دكتور الوزير جنيد الذي ينحى منحى رومانسيا متسما بالرموز والإشارات في هجوماته على المستعمرين وسياستهم الظالمة على غرار التصوير الفني الرائع الذي يعكس حالهم وما يساور في صورة بشعة:

ظعن الذي عهدت في ذا النادى
ماذا وقوفك في الطلول تنادي
وعلام تبكي من بكاء حمامة
في أيكة تشدو على الترداد
والدمع يجري فوق نحرك سائلا
كالماء يجري في مسيل الوادي
ذهبوا وغير رسم دارهم البلا ال
مردي وطول تهجّر وبعاد
حتى كأنّ ذراهم لم يغشها
ذو حاجة من رائح أوغاد
صارت مراتع للوحوش بعيد أن
كانت مقاصد حاضر أوباد
فسألتها أين الذين عهدتم
قالت لقد بلغوا على الميعاد
قلت أخبريني من تخلف بعدهم
قالت تخلف دولة الأكراد
مالي أرى دول الكرام وضيعة
قالت ذوو فحش ذووا أحقاد
لا تكذبيني يا حمامة اكشفى
قالت ذوو حسد ذوو إفساد
رحم الإله جميع من مكثوا هنا
أهل التقى والجود والإرشاد
وأعاد دولة من عهدت بهم هنا
آمين وشتت دولة الأوغاد

وكذلك شعر الدكتور طاهر ليمان المسمى ويلات السياسة، يقول:

إن السياسة خيرها شرّ
الكذب والتدجيل والضرّ
ماذا يروعك من محاسنها
لا تخدعنك حلوها مرّ
إني أرى الإنسان يدخلها
قد حفّ بالتوقير يغتر
وأراها يخرج من أماكنها
قد نالها التقريع والهجر
ريح عقيم لا رجاء لها
ويضيق من ويلاتها الصدر
الحزب أثقل عندهم وزنا
والنّاس في مفهومهم صفر

وكذلك عنف الدكتور داؤد أديكليكن على حكومة أبتشا، ووصفها بأقذر الأوصاف إثر إلغاء نتائج انتخابات عام ١٩٩٣م. ١٩

ما هذه الحكومة الصماء
حكومة تحكم بالأهواء
يا عجبا لهذه الحكومة
حكومة يكرهها الجمعاء
يا قوم ما لهذه الحكومة
تقودنا فكأنها عمياء
حكومة ليست تميز بين البيد
ضاء والسوداء والغبراء
حكومة تحكم في البلاد
كما تشاء لا كما نشاء

وكذلك نجد في شعر عبد الرحمن الزكوي الموسوم (إلى أبناء يوربا أجمعين) مشعرا بالجور الكبير الذي أذاقهم إخوانهم الشماليون بسبب استمرارية سيطرتهم عليهم في أمور السياسة وشؤون الدولة، الوضع الذي أدى إلى إلغاء انتخابات june\ ١٢\ ١٩٩٣ على أيدي حكومة العسكرية، حين قال:٢٠

نعيش بأرضنا عيشا أسيرا
إلى كم نشتكى ويحا ثبورا
ومن أنهارها نسقى حميما
ونطرد من مساكننا جهورا
نقهقر في السيادة كلّ يوم
ألم نشعر بأحداث شعورا
ألسنا قبل حاضرنا رجالا
فشت أخبارنا فشوا نضيرا
أصرنا أمة عمياء عفوا
ولم أر بيننا فطنا بصيرا
ألسنا بين أحياء كموتي
تراب الأرض يكفينا قبورا
فقبل اليوم كنا خير قوم

وأغلى الثوب نلبسه حريرا
ففي نيجيريا أمم ثلاث
لنعرض ذكرها فورا جديرا
وأولاها وأكثرها هؤوسا
ويوربا إيبو أخرها ظهورا
أبت أولاها إلا أن تكون
رئيسا بالتجبر بل أميرا
وكانت قوم إيبو بالنيابة
وكانت يوربا شيئا حقيرا
يصبرنا على الأحداث قسرا
ويتخذون من قوم وزيرا
بقومنا أمة مستعربين
علام نعيش يا قومي حؤورا

يقول الدكتور عثمان الثقافي في توجيهه لسياسي نيجيريا ٢١:

أتحسبونا الناس أيسر مركب
أم تحسبون الملك خير نبات
فظننتم عرش الإدراة لعبة
تتمتعون بها بدون رواة
إن السياسة يا رئاسة أرضنا
لرواية الإفراح والمأساة
ما بالكم لا ترحمون بلادكم
بتفقه القرآن قبل فوات
وتتبع الأصحاب بعد رسولنا
وأئمة الإسلام بالحسنات
فتششت آراؤكم وتفارقت
أهدافكم بتخالف النسبات
هذا يخالف ذلكم ببلادكم
فمتى يكون لكم وفاق رعاة
ورأيتم الأقوام يسرع سيرهم
وكأنكم حربـاء في الحركات
ما اعتاقني إلا تكبّر ساسة
جور ذوي الملكوت والثروات
فالناس عندهم الكلاب
وقولهم مثل النباح فكلّحال عظاتي
قد أفسدوا ببلداننا بتعسف
وتحكم وتطلب الشهوات

الخاتمة:

تحدث هذا البحث المتواضع عن دور اللغة العربية في الأمن الوطني وإصلاحه، حيث اتخذ الباحثان دولة نيجيريا كنموذج للدراسة. واكتشف الباحثان من خلال عرض البحث أن اللغة العربية في نيجيريا أصبحت سلاحا جوهرا وصلحا بارزا منذ الأزمان الغابرة، لما استخدم أهلها هذه اللغة في تعبيرهم لتصدى لبعض سياسة النيجرية وفي قيادتها، وعلى سبيل المثال نجد صلحها في هذه النواحي: الاقتصادية، والدينية، والسياسية، والاجتماعية، والتعليمية، والثقافية، والدبلوماسية وغيرها.

إضافة إلى هذا،إن دور اللغة العربية لا يستهان بها في دفاع عن الأمن الوطني كما نجد عند بعض الشعراء النيجيرية وفرسانها الذين يعبرون أن شعورهم وعواطفهم عن وضع الأمن والسياسة في نيجيريا مثل ما وجدنا في الأمثلة السابقة

الهوامش:

١. الغماوي، عبد الوهاب زبير، الطريقة الإلورية في التعليم العربي، أغيغي: مطبعة الثقافة الإسلامية، لاغوس،١٩٨٩م، ص٥.

٢. الألوري، آدم عبد الله: الدين النصيحة، ط٣، لاغوس: مطبعة الثقافة الإسلامية، نيجيريا،١٩٧٨م، ص١١.

٣. خليل، عماد الدين، مؤشرات حول الحضارة الإسلامية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د.ت، ص: ٢٥

٤. الألوري، آدم عبد الله، الدين النصيحة، ط٣، لاغوس: مطبعة الثقافة الإسلامية، نيجيريا، ١٩٧٨م، ص١٢.

٥. شيخو أحمد سعيد غلادنثي، الدكتور، ١٩٩٣، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ١٣

٦. رفاعي الحاج إسماعيل،حركة التأليف في اللغة العربية عند علماء مدينة،٢٠٠١، ص٥٧

٧. د. إبراهيم محمد: اللغة العربية وتحديات الغرب المسيحي والعولمة في نيجيريا، مجلة اللسان، تصدر عن جمعية مدرسي اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (نتسيدى)، ١٤٢٦ه ٢٠٠٥م، العدد الثالث، ص١٧٧.

٨. عيسى عبد الرحيم الأول، " اللغة العربية ومستقبل طلابها في نيجيريا: إعادة النظر في قضية الثقافة الانجليزية في منهج المدارس العربية الحديثة" مجلة تنال، تصدرها جمعية اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، مجلة السادس، مطبعة أبي حميا، إلورن،٢٠٠٩م،ص٢٤

٩. اليوسف، عبدالله عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ الدور الأمني للمدرسة في المجتمع السعودي، كلية الملك فهد الأمنية مركز البحوث والدراسات، الرياض

١٠. اليوسف عبدالله بن عبد العزيز ١٤٢٣هـ الأمن في المجتمع المعلوماتي. مذكرات غير منشورة. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض

١١. الثقفي محمد. العلاقة المتبادلة بين المواطن ورجل الأمن. ورقة عمل مقدمه لندوة الأمن والمجتمع كلية الملك فهد الأمنية. ١٤٢٢هـ

١٢. اليوسف عبدالله بن عبد العزيز ١٤٢٣هـ الأمن في المجتمع المعلوماتي

١٣. د. عيسى ألبي أبوبكر، اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: آفاق التطور والازدهار، ص١

١٤. عبد الوهاب دنلاد شتّ:الشعر العربي النيجيري بين الماضى والحاضر، مطبعة بيك المحدودة، سليجا، ولاية نيجير ٢٠٠٩م ص ط – ى.

١٥. د. موسى عبد السلام مصطفى أبيكن: اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم، ص ٨

١٦. أولادوسو،عبدالحفيظ أيندي،اللّيل الأبيض،لاغوس،نيجيريا، شركة الممتاز للنشر والتوزيع،ص ٢٣

١٧. مرتضى بن عبد السلام الحقيقي: الشعر السياسي في نيجيريا: لمحات ونماذج، سلسلة إنتاج المستعربين الأفارقة، مطبعة شمس للنشر والإعلام، ص١٣

١٨. المصدر نفسه، ص ١٧

١٩. المصدر نفسه، ص١١

٢٠. المصدر نفسه، ص١٥

٢١. المصدر نفسه، ص١٨

٢٢. المصدر نفسه، ص١٩

٢٣. المصدر نفسه، ص٢١-٢٢

المصادر والمراجع:

أدم عبد الله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، الطبعة الثانية رجب ١٤١٢هـ يناير ١٩٩٢م

ابن منظور: أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن منظور: لسان العرب، ط٢،دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م

إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٢.

أحمد، محمد لواء الدين،الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه،بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

أولادوسو، عبد الحفيظ أيندي، الليل الأبيض،شركة الممتاز للنشر والتوزيع،لاغوس، نيجيريا،٢٠١٠م

بدماص، مرتضى، مستقبل اللغة العربية في نيجيريا، لاغوس، دار النشر الإسلامية، ١٩٩٦م

بللو، محمد، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، القاهرة: دار الفكر العربي، مصر،١٩٦٣م

الثقفي محمد. العلاقة المتبادلة بين المواطن ورجل الأمن. ورقة عمل مقدمه لندوة الأمن والمجتمع كلية الملك فهد الأمنية. ١٤٢٢هـ

زكريا حسين: المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية، دار النور، أو تشى، نيجيريا ٢٠٠٠م

غلادنث،أحمد سعيد،حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الرياض، مكتبة عبيكان، ١٩٨٦م.

لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ط ٢٩، بيروت: دار المشرق، لبنان.١٩٨٧م.

مرتضى بن عبد السلام الحقيقي: الشعر السياسي في نيجيريا: لمحات ونماذج، سلسلة إنتاج المستعربين الأفارقة، مطبعة شمس للنشر والإعلام، ٢٠١٢م

مشهود رمضان جبريل، التعليم العربي في نيجيريا قبل مركز التعليم العربي في أغيفي، لاغوس: مطبعة الثقافة الإسلامية، نيجيريا.١٩٨٧م

يوسف، عبد الله عبد العزيز، ١٤٢٢هـ الدور الأمني للمدرسة في المجتمع السعودي، كلية الملك فهد الأمنية مركز البحوث والدراسات، الرياض

يوسف عبد الله بن عبد العزيز ١٤٢٣هـ،الأمن في المجتمع المعلوماتي. مذكرات غير منشورة. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض